مجلة "آفاق فكرية"

ص. ص. 37 - 59

رت م د: 2353 - 0367

رت م د إ: 2602-5507

قراءة في منهج الأثر والتأثر في ترجمات المستشرقين الإسبان لمعاني القرآن الكريم

Reading in the method of the impact and the effect en translations of the meanings of the Holy Qur'an for the Spanish Orientalists

مولاي سميرة

جامعة أحمد بن بلة، وهران 1 (الجزائر)، mosa_0272@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2021/06/02 **تاريخ القبول:** 2022/04/15 **تاريخ النشر:** 2022/05/05

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن طبيعة هذا المنهج المتبع من طرف المستشرقين الإسبان في ترجماتهم لمعاني القرآن الكريم للحكم على استقامتهم أو انحرافهم، وإلى أي مدى إلتزموا بالموضوعية والأمانة العلمية، ولقد اشتمل هذا البحث على جانبين: فبعد التنظير لموضوع الترجمة القرآنية بصفة خاصة، كتمهيد للدراسة التطبيقية التي حددت نطاقها بدراسة لنماذج رصدتها من مجموعة من الترجمات التي قام بها مستشرقون إسبان ثم عرضها وتحليلها ونقدها للخروج بكليات متعلقة بمنهج الأثر والتأثير في هذه الترجمات. والذي كشف عن مخاطر الترجمات الإستشراقية الإسبانية التي سعت في تعميق المفاهيم الخاطئة عن الإسلام: وأهمها بشرية القرآن. واعتماد الإسلام ونبيّه وكتابه على الديانات اليهودية والمسيحية، لإبعاد الناس عن المعاني الكبرى والقيم الدينية الرئيسية لهذا الكتاب المجيد.

كلمات مفتاحية: الإستشراق، الترجمة، القرآن الكريم، الأثر والتأثر.

Abstract:

The purpose of the study is to reveal the method of the impact and the effect en translations of the meanings of the Holy Qur'an, for the Spanish to judge their impartiality or deviation, and their commitment to objectivity and scientific integrity, which included two aspects: After studying the subject of Qur'anic translation in particular, as an introduction to an applied study, its scope was determined by examining the original models of a series of translations by Spanish scholars, which were presented, analyzed and criticized in order to reveal the influence and impact approach, which revealed the dangers of Spanish translations of the Qur'an aimed at deepening misconceptions about Islam, the most important of which is the Qur'an, and the reliance of Islam, its messenger and its book on Jewish and Christian religions, to distance people from the great meaning and main religious values of this glorious book.

Key-words: Orientalism – Translation – The Holy Qur'an -Impact – Effect.

مقدمة:

إنّ ترجمة القرآن الكريم إلى لغات العالم أمر في غاية الأهمية؛ لما تقوم به هذه الوسيلة من تعريف بدين الإسلام، ولقد ظهرت محاولات لترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأوربية في وقت مبكر، وكان أكثرها من إنجاز المستشرقين الذين تولوا تلك المهمة، بيد أنّ إقترانها بالاستشراق جعل منها أمرا في غاية الصعوبة، لأنه في هذه الحالة لا بد من التوفيق بين الأمانة العلمية و الرسالة الإنسانية للخلوص إلى ترجمة أمينة وافية بأحكام الإسلام شاملة لمبادئه، فلقد كثرت الترجمات في أيامنا هذه، وكثُرت معها نقولات المترجمين المستشرقين المتأخرين عن المتقدمين. حيث انطلق هؤلاء أو كثيرٌ منهم من منطلقات الفكر الأوربيّ ومن ثقافتهم الخاصّة، بإسقاطاتٍ غير عادلةٍ ومناهج متعددة عند تناولهم للقرآن الكريم.

ولقد جاءت هذه الدراسة استجابة لواقع لا يمكن إنكاره وهو أنّ الإستشراق الذي عني بترجمة معاني القرآن الكريم كانت له تأثيراته القوية في الفكر الإسلامي قديما وحديثا شئنا أم أبينا، ولهذا فلا نستطيع أن نتجاهله أو نكتفي برفضه، وبالتالي لا مناص من مواجهة المشكلة وطرحها واستخلاص نتائجها، وسنقوم من خلال هذا البحث بتسليط الضّوء على منهج واحد من مجموع المناهج الإستشراقية، وهو منهج الأثر والتأثر، وكيف سلكه المستشرقون الإسبان في ترجماتهم لمعاني القرآن الكريم، وذلك بدراسة مجموعة من النماذج دراسة علمية تُجلِّي أبعاد وأهداف المستشرقين من وراء ذلك، ولنكشف أيضا عن مبررات هذا المنهج المتّبع، وهل هو من المناهج العلمية التي تلتزم الدقة والموضوعية؟ أو مجرد نزعة ذاتية ؟

فلقد أُنجزت بحوث متفرقة ورسائل قيمة استهدفت تتبع بعض الترجمات الاسبانية الموجودة لمعاني القرآن لدراستها ومن هذه الدراسات:

- دراسة مقارنة بين ثلاث ترجمات لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الإسبانية، للدكتور علي إبراهيم منوفي. وهو بحث مقدم في ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل عام 1422هـ-2001م، حث قارن فيه الباحث بين ترجمات ثلاث لمعاني القرآن الكريم إلى الإسبانية؛ تمت جميعها مباشرة من النص العربي للقرآن حيث بيّن منهجية كل منها، والملاحظات عليها جميعًا، كما نبّه على ضرورة التواصل بين المترجمين ودارسي ترجماتهم للوصول إلى نتيجة واحدة؛ حتى لا تذهب جهود الجميع سُدًى.
- وثمة بحوث مختصرة ومتفرقة مثل:

- دراسة بعنوان : الأخطاء النحوية والدلالية في ترجمة القرآن إلى اللغة القشتالية، قام بها كل من الباحثين العراقيين رياض مهدي جاسم وشذى كريم.

Errores gramaticales y semánticos en la traducción del Corán alcastillano. Reyadh Mahdi Jasim, ShathaKareem Al Shamarya , Universidad de Baghad , Irak Colindancias: Revista de la Red Regional de Hispanistas de Europa Central 5: 103-119, 2014

ولكنها لا تدخل في مجال هذه الدراسة، حيث ذكرت نّماذج لبعض الأخطاء في الجانب اللغوي فقط، كما اهتم الباحث فيها بتصحيح الأخطاء الواردة في الترجمة.

- دراسة ترجمات القرآن الكريم الى اللغة الإسبانية، للباحث المغربي محمد برادة وهو بحث مقدم في ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل عام 1422هـ2001م حيث ذكر الكلمات ذات الدلالات المختلفة وكيفية التعامل معها.

إلا أن هذه البحوث والدراسات لم تتعرض لمسألة الاستشراق، فهي تناولت الترجمات الإسبانية بغض النظر عن الإنتماء الديني لمؤلفيها، لهذا لم تعر الخلفية الدينية و الفكرية إهتماما، كما أنها إعتنت بالجانب الدلالي وإشكالية ترجمته لا أكثر. في حين أنّ هذه الدراسة سعت إلى تتبّع القواعد المعتمد عليها من طرف المترجمين الإسبان لاستخلاص المناهج التي قاموا بإتباعها في ترجماتهم للقرآن الكريم.

ولقد إستعنت بالمنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي لجمع الجزئيات المشتركة في الترجمات الإسبانية ثم عرضها وتحليلها ونقدها للخروج بكليات متعلقة بمنهج ترجمة الإستشراق الإسباني لمعاني القرآن الكريم.

1. حقيقة الترجمة القرآنية (مقاربة مفاهيمية لترجمة معاني القرآن الكريم):

إن أول قضية ينبغي الحديث عنها هي معرفة المصطلحات لأن تحديدها وبيان مفهومها أساس يُبنى عليه ما يتبعه من الخطوات، ولمّا كان موضوع هذه الدراسة هو مناهج المستشرقين الإسبان في ترجمة معاني القرآن الكريم، فكان لزاما أن نتعرف بشكل موجز على مفهوم الترجمة القرآنية حتى يكون المتلقي على بينة من ذلك.

1.1. تعريف الترجمة لغة:

قال ابن منظور في لسان العرب: "ومنه التَّرْجُمَان والتَّرْجَمان والجمع التَّرَاجم أي المفسِّر للسان" (ابن منظور، 2014، ج 12، ص.229)، وعليه فكل ما ترجم عن حال شيء فهو تَفْسِرتُه (الزمخشري، 1998، ج2، ص.20). والواضح أن أصحاب المعاجم هذه أكَّدوا في كلامهم على المادة اللغوية للترجمة وطريقة نطقها والقياس عليها مقيمين المعنى على التفسير.

وجاء أيضا في المصباح المنير أنّ من معاني الترجمة **الايضاح والبيان** حيث قال "ترجم فلان كلامه إذا بيَّنه وأوضحه" (أحمد الفيومي، 1987، ص.29) ومنه قول المتنبي (العكبري، ج.3، ص.385):

تجمع فيه كل لسن وأمة فما تفهم الحداث إلا التراجم

فاختلاط الأجناس في جيش سيف الدولة واختلاف لغاتهم يحتاج إلى من يترجم حتى يحدث التواصل بينهما.

كما جاءت الترجمة أيضا بمعنى **تبليغ الكلام لمن لم يسمعه** لقول عوف بن محلم الخزاعي (الحموي، 1995، ج.5، ص.239)

إنّ الثمانين وبُلِّغتها قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

بعد رصد معاني ومدلولات مصطلح الترجمة في اللّغة، نقول أن الترجمة أريد بها عند أهل اللّغة جملة معانٍ منها النقل، **والتّفسير**، **والايضاح**.

2.1. تعريف الترجمة إصطلاحا:

من التعريفات التي خصت بها الترجمة ما قاله الزرقاني، بأنها التعبير عن معنى كلام في لغة بكلام آخر من لغة أخرى، مع الوفاء بجميع معانيه ومقاصده. (الزُّرْقاني،1943،ج 2، ص. 111).

بيان محترزات تعريف الزرقاني:

- بقوله: (من لغة أخرى) يخرج به التفسير بلغة الأصل، ويخرج به أيضاً التعبير بمرادف مكان مرادفه، أو بكلام بدل آخر مساوٍ له، على وجه لا تفسير فيه، واللغة واحدة في الجميع.
- وبقوله: " مع الوفاء بجميع معاني الأصل ومقاصده " يخرج به تفسير الكلام بلغة غير لغته؛ فإن التفسير لا يشترط فيه الوفاء بكل معاني الأصل المفسَّر ومقاصده، بل يكفي فيه البيان ولو من وجه. (الزرقاني، 1943، ج2، ص.111)

إلا أنّه لابد من مراعاة خاصية اللّغة المنقول إليها في عملية الترجمة، لأنّ اللّغات تختلف فيما بينها، إضافة إلى ذلك يجب أن لا نغفل لغة التخصص في الترجمة، لأن الترجمة لا تقتصر على نوع

واحد يمكن تطبيقه على جميع مجالات العلم والمعرفة، إذ تختلف باختلاف الإختصاص، فهناك ترجمة أدبية وترجمة علمية وترجمة دينية وغيرها ولكل منها تقنياتها وأساليبها، فمثلا لغة العلم التجريبي لغة يميّزها التصور التجريدي الذي يتماشى ومنطق الحقائق العلمية، وهذا أمر يختلف كليا عن اللغة الأدبية التي يميزّها الخيال والإحساس.

3.1. مفهوم ترجمة معاني القرآن الكريم :

يقصد بالترجمة القرآنية كل المعاني التالية :

1.3.1. توضيح القرآن وتفسيره وتبيينه بلغته العربية :

ويراد به تفسير القرآن بلغته العربية لا بلغة أخرى فقد كانت مهمّة النبي صلى الله عليه وسلم بعد تبليغ القرآن أن يشرح ويبيّن للناس ما نُزِّل إليهم، حتى إعتبرت السنة النبوية كلها شارحة للقرآن، كما قال تعالى: "**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ**" (سورة النحل، الآية: 44). وقام بهذا أصحابُه من بَعْده، والتابعون أجيالًا متعاقبة، والعلماء من بعدهم الى يومنا هذا، ففسروا القرآن حسب طاقتهم البشرية، والمتجول بالمكتبات يجدها تزخر بالتآليف العربية في تفسير القرآن الكريم (مصطفى ديب البغا، محيى الدين ديب مستو،1999، ص.264).

2.3.1. ترجمة القرآن بمعنى تفسيره بلغة غير لغته:

ويراد بهذا المعنى ترجمة القرآن وتفسيره بلغة **أجنبية** (أعجمية)؛ فالمترجم إنّما يفسِّر آيات القرآن بقدْر فهمه، ويشرح معناها لغير العرب بلُغتهم التي يفهمونها وهذا لمن لا يحسن اللغة العربية، فهو حكاية لما يُستطاع من المعاني والمقاصد وبيان لمراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية. إلا أنه لا بد من تحقق أمرين أن يستوفي هذا النوع شروط التفسير باعتبار أنه تفسير وأن يستوفي شروط الترجمة بإعتبار أنه نقل لما يمكن من معاني اللفظ العربي بلغة غير عربية (الزرقاني، 1943، ج2، ص.342) .

3.3.1. ترجمة القرآن بمعنى نقْله إلى لغة أخرى:

أي أن يعبر عن معاني ألفاظ القرآن العربية ومقاصدها بألفاظ غير عربية بشرط الوفاء بجميع هذه المعاني والمقاصد (الزرقاني،1943، ج2ص.114). أي كأنك نقلت الكلام نفسه من لغته الأولى إلى اللغة الثانية.

والمعنيان الثاني والثالث أي **ترجمة القرآن بمعنى تفسيره بلغة غير لغته و ترجمته بمعنى نقله إلى لغة أخرى** هما محل البحث في ترجمة معاني القرآن الكريم، إلاّ أنّ الترجمة بالإطلاق الثالث - ترجمة القرآن وتفسيره بلغة أعجمية - هي نوع عظيم النفع وجدير بالبحث، ولقد بات ضروريًّا للناس، الذين لا يتحدثون اللغة العربية وهي موضوع دراستنا هذه .

4.1. أنواع ترجمة القرآن الكريم:

تتنوع ترجمة القرآن الكريم الى أنواع ثلاثة هي :

1.4.1. النوع الأول/ الترجمة الحرفية:

وهي ترجمة كل لفظة في القرآن الكريم بما يماثلها في اللّغة المترجم إليها، حرفا بحرف ومثلا بمثل، مع مراعاة محاكاة الأصل في نظمه وترتيبه والمحافظة على جميع معانيه من غير شرح ولا بيان، وهذا النوع من الترجمة غير مقدور عليه البتّة، وهو غير مقبول شرعا (الشاطر مصطفى،1936، ص. 11).

فالمترجم في هذا النوع من الترجمة يقصد إلى كل كلمة في الأصل فيفهمها ثم يستبدل بها كلمة تساويها في اللغة الأخرى مع وضعها موضعها وإحلالها محلها وإن أدى ذلك إلى خفاء المعنى المراد من الأصل بسبب اختلاف اللغتين في مواقع استعمال الكلام في المعاني المرادة إلفا واستحسانا (الزرقاني، ج2 ص.111).

2.4.1. النوع الثاني/ الترجمة المعنوية :

هي إبدال لفظ بلفظ آخر يرادفه في المعنى الإجمالي، أو في المعنى القريب، بصرف النظر عن المعاني التبعية والبعيدة، وبصرف النظر عن الخصائص والمزايا (القطان مناع، 1993،ص. 313) (فضل عباس، 1997، ج2، ص.293)، فهي شرح الكلام وبيان معناه بلُغة أخرى، من دون مراعاة لنظم الأصل وترتيبه، أي أنّ هذه الترجمة تنبني على ترجمة معاني الكلام لا الكلمات والحروف.

3.4.1. النوع الثالث/ الترجمة التفسيرية:

وحقيقة هذا النوع أنه شرح وبيان لمعاني القرآن بلغة أخرى، دون محافظة على نظم الأصل وترتيبه، فالمترجم يسعى لشرح معاني القرآن وبيان مدلوله، وإيضاح مجمله، وتقييد مطلقه، واستنباط الأحكام، وتوجيه المعاني، وذكر سبب وأحوال النزول إلى غير ذلك من المعاني التي

يقصدها المفسر، فهي تفسير للقرآن لكن بلغة أخرى(حسين الذهبي، ص.21)، وهذا النوع هو المقصود من قول العلماء " **ترجمة معاني القرآن الكريم**".

2. واقع الترجمات الإستشراقية الإسبانية لمعاني القرآن الكريم

بعد النظر إلى واقع ترجمات القرآن الكريم الإسبانية نجد أن المستشرقين إتبعوا الترجمة بأنواعها الثلاث: حرفية، معنوية وترجمة تفسيرية ولكن ليس بالمعنى المستقل لكل نوع والإقتصار عليه بل بالعكس قامت الترجمات على الجمع بين هذه الأنواع كلّها، فنجد بعض الترجمات مشتملة على شيء من الترجمة الحرفية، والترجمة المعنوية والترجمة التفسيرية دون ضابط ومنهج مطرد في الترجمة.

إلا أنّه عند الحديث عن منهج الإستشراق الإسباني في ترجمة معاني القرآن الكريم فإنّ أول ما نلحظه هو صعوبة الموضوع وتعقيده لأنه ليس من اليسير أن نجمع كل المستشرقين الإسبان الذين توّلوا عملية ترجمة القرآن الكريم كلّهم، ونزعم أن منهجهم وطريقتهم في تناول ترجمة جميع الجزئيات والموضوعات التي جاء بها القرآن الكريم كان واحداً، وذلك لأسباب شتى من أهمها الخلفيات الدينية المتعددة لهم -المستشرقين الإسبان- فمنهم النصراني ومنهم اليهودي، وكذلك الملحد كما أنّ من بينهم المتعصب ضدّ الإسلام الذي كانت دراسته للإسلام من خلال الكتب والجامعات الغربية فقط، ومنهم المحايد المنصف المطلّع على المجتمع الإسلامي والمخالط للمسلمين وثقافاتهم.

وباختلاف الخلفيات تنوّعت الأهداف الإستشراقية بين أهداف معلنة و أخرى خفيّة التي لا تخرج أبدا عن كونها أهداف دينية تبشرية أو سياسية إستعمارية ، ولكن هذا لا يعني أبدا انتفاء الهدف العلمي، إلا أنه مع تباين التيارات الفكرية للمترجمين تأرجح الباعث العلمي المحضّ بين اعتباره باعثا أساسيا أو ثانويا من تلك الترجمات الإسبانية، ولا ننكر أبدا أنه خرج فعلا من تحت جبة الإستشراق من كان يهدف للبحث العلمي المتجرد من وراء ترجمته لمعاني القرآن الكريم، إلاّ أنه بعد النظر في تلك الترجمات وقراءتها وتحليلها والخلوص إلى ما سعى أولئك المترجمون للوصول إليه من إستنتاجات، يتبيّن لنا حينئذ و بكل وضوح ضعف هذا الدافع إلى درجة التلاشي، لنعود بعد ذلك ونربط مرّة أخرى بين هذا الهدف وبين الخلفية الدينية، لأن هذه الأخيرة كان لها دور فعال في توجيه الترجمات.

لم يسلك المستشرقون الإسبان في ترجمتهم للقرآن الكريم منهجا واحد بل تعددت مناهجهم وفق تعدد آرائهم وأفكارهم، ورغباتهم، وأغراضهم من الترجمة، كما إختلط فيها ما هو ذاتي بما هو موضوعي. ولعلّ من أبرز المناهج التي سلكها المستشرقون في ترجماتهم لمعاني القرآن منهج الأثر والتأثر يعني الأخذ بالنَّزعة التأثيرية، وهي نزعة دراسية يأخذ بها معظم المستشرقين الذين إعتادوا ردّ كل عناصر منظومة الإسلام بعد تجزئتها إلى اليهودية والنصرانية.

1.2. وصف الترجمات المعتمدة والتعريف بها

بما أنّ المنهج هو المحدّد لطبيعة البحث واتجاهه واقترابه من الصواب أو إبتعاده عنه، كان لابد أن تشتمل الدراسة على جانب تطبيقي يقوم على دراسة مجموعة من الترجمات الإسبانية لمعاني القرآن الكريم، ولكن كون هذه الترجمات عديدة، وطُبع منها الشيء الكثير، فليس من السهل أن نتناولها كلها بالدراسة، لهذا اخترنا أهمها وأكثرها شهرة وتداولا وقبولاً ونشراً، وإنتقينا الترجمات التي مازالت مستخدمة ومنتشرة في الوسط الأكاديمي والشعبي في إسبانيا، وبعد النظر في بعضها وقع الإختيار على ترجمة كل من:

- خوان برنيت **Juan vernet**(1923 -2011) **El Corán** ، القرآن .
- ترجمة خوليو كورتس **Julio cortes** (1924 -2009)**El sagrado Corán** القرآن الكريم .
- ترجمة غارسيا برابو [2] **Joaquin Garcia Bravo** **El Coran** ، القرآن.
- ترجمة بيثينتي أورتيث دي لا بويبلا ،**Vicente Ortiz de la Puebla** (1841- 1894)
- **El Corán o Biblia mahometana** القرآن أو التوراة المحمّديّة.
- ترجمة خوان باوْتيستا بيرغوا أولابارّيتا **Juan Bautista Bergua Olavarrieta (1891–1991)** **El Korán de Mahoma**، قرآن محمّد.

ولقد تم إختيار هذه الترجمات لإعتبارات معينة من أهمها:

- **الإعتبار الأول:** مراعاة التنوع وسعة الانتشار، لذا رأيت أن أختار ترجمات لا ينتمي أصحابها إلى حقبة زمنية واحدة، إذ تفصل بين صدور ترجمة **Vicente Ortiz de la Puebla** وترجمة **García Bravo** تقريبا أربعين سنة، فالأولى صدرت سنة 1872م في حين صدرت الثانية في سنة 1907م وبين ترجمة غارسيا برابو **García Bravo** وترجمة خوان باوْتيستا بيرغوا أولابارّيتا **Juan Bautista Bergua Olavarrieta** التي صدرت سنة 1931م يوجد 24 سنة وبينها وبين ترجمة

خوليو كورتس **Julio cortes** التي صدرت أول طبعة لها سنة 1979م فالمدّة الفاصلة بين سنوات صدورهما تصل إلى48 سنة. أما ترجمة خوان برنيت **juan vernet 1953** م فكانت أحدث ترجمة في قائمة الترجمات المختارة. تحت عنوان " قرآن محمّد" مالقة، وطُبعت مرارا حيث وصل عدد طبعاتها 8، وهي أيضا تُرجمت إنطلاقا من الترجمة الفرنسية لسافاري[3]: **Claude-Étienne Savary** .

- **الإعتبار الثاني:** وهو أنّ جميع هذه الترجمات المختارة هي لمستشرقين لا صلة لهم بالإسلام فمنهم مسيحيين معتدلين وآخرين متعصبين و كذلك يهود مغالين.
- **الإعتبار الثالث:** إختيرت هذه الترجمات، لأنها مازالت مستخدمة في الوسط الأكاديمي والشعبي فمثلا ترجمة بيثانتي اورتيز دي لبويبلا **Vicente Ortiz** صدرت أول طبعة لها سنة 1872م وأُعيد طبعها سنة 1980م وسنة 2005م. أما ترجمة غارسيا برابو **García Bravo** التي صدرت أول طبعة لها سنة 1907عرفت هي الأخرى طبعات متكررة بلغ عددها أربعة عشر طبعة إبتداءا من سنة 1972 والأخيرة كانت سنة 2003م **(Torres, Juan Pablo. 2007, p26 3)**

وكذلك ترجمة **Juan Bautista Bergua** فبعدما صدرت له أول طبعة بـ (مالقا) سنة 1931م، عقبتها طبعات متكررة الأولى منها كانت في مدريد من نفس السنة 1931م وباقي الطبعات جاءت على التوالي: 1935، 1940، 1945، 1950، 1963.

كما صدرت له نسخة أخرى سنة 1970 بعنوان "القرآن"، كتب عليها " **ترجمة جديدة دراسة أوليّة وملاحظات واشارة تحليلية للتعامل السهل مع هذا النص الديني**"، وكانت لها طبعات متكررة في السنوات التالية : 1978، 1990، 2002، 2005 وهذه الترجمة أيضا قامت على النسخة الفرنسية لسافاري (**Míkel de Epalza,** 2008, p.264)، وترجمة **خوان برنيت Juan vernet El Corán** التي صدرت أول طبعة لها سنة 1953م ببرشلونة، ثم توالت باقي الطبعات : طبعة 1980، 1986، 1999، 2004، كما صدرت له طبعة جديدة بمقدمة مختلفة عن يونيفرسال كلاسيك بلانيت 1982، 1989،1986، 1991، 1996، 1998، 2002، والأخيرة كانت سنة 2003 . (Torres, Juan Pablo, 2007, p.265)

وأخيرا ترجمة خوليو كورتس **Julio cortes** الصادرة سنة 1973م بمدريد هي أيضا أُعيد طبعهما تسع مرات على التوالي بعد صدور طبعتها الأولى 1980، 1982، 1986، 1992، 1995، 1998، 1999، 2002، والأخيرة كانت سنة 2005م (Torres, Juan Pablo, 2007, p.265) .

3. منهج الأثر والتأثر في الترجمات الإسبانية للقرآن الكريم:

1.3. مفهوم المنهج المستشرقين في ترجمة معاني القرآن الكريم:

كان للقرآن الكريم مركزاً جوهرياً في الدراسات الإستشراقية التي بدأت بترجمته لأهدافٍ دينية معادية، مكشوفة ومعلنة مثل ترجمته الأولى إلى اللغة اللاتينية التي أشرف عليها بطرس المحترم[1] **Pièrre le venérable** رئيس دير كلوني **(Cluny)**، فلقد كان الغرض الأساسي من وراء هذه الترجمة هو دراسة القرآن الكريم وفق مناهج معينة ساروا عليها بما يخدم آرائهم وأفكارهم ورغباتهم. ولقد ظلّت هذه الدراسات ولقرون طويلة المصدر الوحيد الذي يرجع إليه الكثير من الغربيين في فهم الدين الإسلامي.

وإنّ عملية تتبع كل جزئية من الشبهات والإفتراءات المثارة في شتى الكتابات الإستشراقية، قد أضحت عملا شاقا. ولكن لابد أن يكون ذلك عملا متجددا حتى يُؤتي أكله و يحقق نتائجه، إلا أنه من الأجدر البحث في الجذور العميقة ألا وهي المناهج والطرائق، لأنها هي المعيار الذي بها يُحكم للبحث أو عليه، وعليه فالمنهج الإستشراقي هو المنهج الذي يتناول مجموعة المعارف التي تتعلق بالشعوب الشرقية ولغاتهم وتاريخهم وحضارتهم بصفة عامة، ودراسة الإسلام والعرب بصفة خاصة. (محمود فتوح، 2016، ص.13).

2.3. منهج الأثر و التأثر:

يقوم هذا المنهج على رد عناصر الدين الإسلامي بعد تجزئتها مرجعاً إياها إلى التوراة والإنجيل أو إليهما معا لمجرد ظهور تشابه بينهما بغض النظر إن كان هذا الأخير زائفاً أو حقيقياً، والحكم على أن التأثير اليهودي كان أكبر من التأثير النصراني، فكلّما وُجد تشابه بين الموضوعات القرآنية والموضوعات المبثوثة في الإنجيل أو التوراة. ربط المستشرقون ذلك بخيط الأثر والتأثر.

وهذا المنهج يصبو كما نعلم إلى نفي ربّانية مصدر القرآن الكريم، وأصالة الدين الإسلامي لتأكيد فرية تأثر القرآن واقتباسه من التوراة والإنجيل، والمستشرقون عندما يطبقون هذا المنهج على القرآن فإنهم يُرجعون أُسسه ومبادئه ومضامينه دائما إلى أصول يهودية ونصرانية وفي هذا الصدد، يقول خوان بيرغوا **Juan Bergua** في مقدمة ترجمته للقرآن باللغة الإسبانية المنشورة بمدريد عام1975 الطبعة. العاشرة إذ يقول :" سأتناول الأسلوب نفسه كل ما أراه في هذا الكتاب من خلال مؤلفه محمد؛ لأنني أؤمن تماما بأنه ما من طريقة أفضل للحكم على الرجال إلا من خلال" مؤلفاتهم"(محمد عيسى، 1978، ص.136).

ويضيف": فقد اقتصر لتأسيس دينه على مواد سبق أن استعملت من قبل في بناء أديان أخرى، ومما يثير العجب حقا كيف أمكن لهذا الهيكل الذي بناه أن يظل قائما" (محمد عيسى، 1978، ص.138). والأمثلة على مزالق هذا المنهج كثيرة و متنوعة حصرناها في ما يلي :

1.2.3. تأثر القرآن بالعقائد النصرانية واليهودية:

أولا/ أسماء الأنبياء:

ترتبط أهمية أسماء الأعلام بقيمة مرجعها، كما هو الحال مع أسماء الأنبياء الواردة في القرآن الكريم. ومن هذا المنطلق، تتجلى خطورة ترجمة الأسماء القرآنية للأنبياء بما يُكافؤها في التوراة والإنجيل.

لقد جاء ذكر مجموعة من أسماء الأنبياء في القرآن الكريم، وهم: آدم وإدريس، ونوح وهود، وصالح، وإبراهيم، ولوط، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، ويوسف، وأيوب، وشعيب وموسى، وهارون، ويونس، وداود، وسليمان، وإلياس، واليسع، وزكريا، ويحيى، وعيسى عليهم الصلاة والسلام وكذا ذو الكفل عند كثير من المفسرين، وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم(صلاح بن عرفات، 1426،ج6 ،ص.496). وتقريبا كل هذه الأسماء تُرجمت بنظائر لها في اللغة الإسبانية التي لا تعدو إلّا أن تكون نقلا حرفيا كما جاءت في التوراة والإنجيل.

جدول1

ترجمة المستشرقين الإسبان لأسماء الأنبياء المذكورة في القرآن الكريم

أسماء الأنبياء	المترجمون الإسبان				
	Garcia	Vernet	Cortes	Puebla	Bergua
آدم	Adán	Adán	Adán	Adan	Adán
إبراهيم	Abrahán	Abraham	Abraham	Abraham	Abrahám
ادريس	Enoch	Enoch	Idris	Enoch	Idris
إسحاق	Isaac	Isaac	Isaac	Isaac	Isaac
إسماعيل	Ismael	Ismael	Ismael	Ismael	Ismael
الياس	Elías	Elías	Elías	Elie (Elías)	Elias
اليسع	Eliseo	Eliseo	Eliseo	Elisa (Eliseo)	Eliseo
أيوب	Job	Job	Job	Job	Job
داوود	David	David	David	David	David
ذو الكفل	Dhulkefl	l kifl-Du	Du-l-kifl	Dhoulkefl	Dhu’ l kifl

Zacarías	Zacarías ó Isaías.	Zacarías	Zacarías	Zacarías	زكريا
Salomón	Salomon	Salomón	Salomón	Salomón	سليمان
Cho'aib	Choaïb	Choaib	Suaib	Choaib	شعيب
Salih	Saleh	Saleh	Salé	Saleh	صالح
Jesús Mesías	Jesus Mesías	Jesús	Jesús	Jesús Mesías	عيسى
Mahoma	Mahoma	Mahoma	Mahoma	Mahoma	محمد
Moisés	Moisés	Moisés	Moisés	Moisés	موسى
Juan Bautista Juan el Bautista	Yahia/ Juan (San .Juan) San Juan Bautista	Juan Bautista	Juan Bautista	.Yahía (San .Juan)	يحي

المصدر: جدول مستنبط من الترجمات المعتمدة في الدراسة من إنجاز الباحثة

يتبين لنا من خلال هذا الجدول تعدد طرق نقل أسماء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وبمقارنتها بالأسماء العربية التي جاء ذكرها في القرآن، كما نجد أن المترجمين لم تأتوا بما يكافئ هذه الأسماء في الإسلام وإنما اكتفوا بمقابلاتها من الإنجيل والتوراة فهم بهذه الطريقة لم يعكسوا إلا الأسماء ومرجعيتها في الديانة المسيحية، مهملين النص القرآني وقداسته وما تمليه الأمانة العلمية.

فمثلا إسم نبي الله يحي عليه السلام تُرجم **Yahia/ Juan (San .Juan) San Juan Bautista**، فقد نقله غارسيا **Garcia** في بعض المواضع نقلا لفظيا مع وضع **Yahia**، إسم **(Juan)** بين قوسين وترجمه بويبلا **puebla** إلى أربعة أسماء **Yahia** وفي مواضع **Juan** وفي أخرى بـ**San Juan** وأحيانا نجده ينقله إلى **Jean-Bautista** أما **bergua** فتارة يترجم الإسم إلى **Juan Bautista** وأحيانا أخرى إلى **Juan el Bautista**.

أما المترجم **julio cortes** فقد اكتفى بالمقابل الإسباني الشائع لـ يحيى وهو **Juan** دون إضافة **Bautista** التي تعني صابِغ ومُعمِّد ومعمدان، وهي كلمة تشير إلى التعميد والتغطيس والمَعْمُودِيَّة **(Bautismo)** وهي من الشعائر الأساسية في المسيحية.

ويذكر العهد الجديد أن يحيى بن زكريا عليهما السلام كان يعمد الناس في نهر الأردن وهو من قام بتعميد المسيح، يقول لوقا : "ولما اعتمد جميع الشعب اعتمد يسوع ايضا " (إنجيل لوقا 3، ص.21)

وهذا الموقف أكيد يكتنفه الغموض ويستلزم الإستغراب لإعتبارات كثيرة لا نستطيع أن نتناولها بالشرح والتفصيل هنا لأن المقام لا يحتمل ذلك.

والذي يهمنا في هذا المقام هو أن كلمة **Bautista** كمقابل لإسم يحي هي إضافة لا مبرر لها فقد توهم القارئ غير المتخصص أن الشعيرة التي تدل عليها موجودة ومعمول بها في الإسلام.

ولكن الأكيد من غاية المترجمين من وراء ذلك إثبات ان الإنجيل - الذي بين يديهم الآن - لم يُحرّف ،مثبتين ذلك باستخدام آيات القرآن الكريم كدليل على كلامهم. بحجه أن ذلك مذكور في القرآن الكريم أيضا.

لهذا نُفضّل إلتزام صيغة واحدة في النقل حرصا على الإنسجام وعدم تشتيت المترجم لقارئ ترجمة القرآن الكريم وأما الأمر الثاني وهو اثبات أن اليهودية والنصرانية هما مصدر الإسلام؛ مدعين في ذلك أن النبّي صلى الله عليه وسلم قد إعتمد في تأليف القرآن - حسب زعمهم - على العهد القديم نظرا للتشابه المزعوم بين أسماء الأنبياء في القرآن والإنجيل والتوراة، والذي وجهوه إلى تأثر الرسول صلى الله عليه وسلم بعقيدة اليهود والنصارى.

ومثال آخر على تلك المزاعم ترجمتهم لنبي الله عيسى عليه السلام بـ **Jesus** والمسيح بـ **Mesía**، وعيسى ابن مريم بـ **(Jesús, hijo de Marf** ابن مارفا) وترجمة السيدة مريم تارة بـ **(Mariam)**وأخرى **Maria** وأحيانا **Marfa** فمثل هذه الطريقة في نقل هذه الأسماء تعكس عقيدة المترجم لا أكثر وتكشف نيته المبيتة لأن تصوّرنا نحن المسلمين لنبي الله تعالى عسى عليه السلام يختلف عن تصوّراتهم هم حيال هذا النبيّ عليه السلام الذي يعتبرونه إله في حين نؤمن به نحن نبيّا و رسولا من الله تعالى.

إنّ الأصل في أسماء الأعلام أن تبقى على حالها بألفاظها عند ترجمة النصوص المتعلقة بها إلى لغة أخرى، ولكن إذا كانت هذه الأعلام معروفة في تلك اللغة بألفاظ أخرى فهذا من البيان المطلوب شرعا، والأفضل أن تلفظ أو تكتب كما جاءت في نصوص الوحي أي نقل صيغتها الصوتية نقلا أمينا، ثم بعد ذلك تلفظ أو تكتب بين قوسين باللغة التي يفهمها المخاطبون. ومن ثم فكتابة مثل هذه الأسماء بهذه الطريقة المعروفة في لغة المُترجَم إليها تُعد واحدة من أسلم الطرق لوصول المعنى المقصود بسهولة، إلا إذا كان هدف هذا المترجم أن يجعل رأس المسيحية يطل من جديد.

ثانيا/ رد عناصر الدين الإسلامي الى طقوس و أسرار نصرانية و يهودية:

حيث تُرجمت المصطلحات والمسميات الإسلامية هنا إلى مصطلحات ومفاهيم نصرانية خالصة، مثل: قوله تعالى في سورة البقرة: "**صبغة الله ومَنْ أحسن من الله صبغة**"(سورة البقرة، الأية:138) فترجم كلّ من غارسيا **Garcia** وبويبلا **Puebla** كلمة (صِبْغَة الله) في القرآن الكريم بـ(تعميد الله) أو (تعميد الإله) بـ:"هنا المعتمد هو معمودية الله و مَن أفضل من تعميد الله لنا ."

En eso estriba el bautismo de Dios; y ¿quién mejor que Dios puede darnos el bautismo .(Puebla, 1872, p26 -Garcia, 1998, p.p.25-26**)**

ثم يؤكدان في الحاشية على مقصودهما لتوجيه الآية إلى سرّ التعميد في النصرانية، وكيف أنّ الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ذكر النصارى في التعميد ليبيّن أن دينه هو الصحيح، في حين أن كلمة "صبغة " يراد بها ما يعرف الآن عند النصارى بالتعميد **El bautismo** قائلا: لاحظنا أن كلمة صبغة التي إستخدمها محمد هنا تعني حرفيا نفس معنى المعمودية الغطاس[4] إلاّ أنّ المسيحيين الآن أصبحوا يستخدمون كلمة التعميد .(Puebla, 1872 , p.51)

والصبغة في القرآن يُقصَد بها: الدِّين، وقد فسّر بعض المفسِّرين كلمة (صبغة الله) باغتسال الكافر عند إسلامه، وفسّرها آخرون بشعيرة الخِتان(القرطبي، 1964،ج1، ص.145)، وأما التعميد[5] فهي شعيرة عند النصارى ذات مدلول مختلف عن الإغتسال في الاسلام أو الختان عند المسلمين[6]، لهذا جاءت الآية ردّا على اليهود والنصارى معاً بأن قال سبحانه وتعالى : **"صبغة الله"** أي صبغة الله أحسن صبغة وهي الإسلام (القرطبي، 1964،ج1، ص. 144) وقد زعم المستشرقون أنّ الذي أشار إليه القرآن وقصده من كلمة (صبغة) هو ذاك المفهوم النصراني لها وهو التعميد، على الرغم من إختلافات كبيرة بين المفهومَين وما هذا إلا واحد من المزالق الكثيرة التي نتجت عن تطبيقهم لمنهج الأثر والتأثر.

2.2.3. ربط المفاهيم القرآنية باليهودية والنصرانية:

إنّ تحديد المصطلحات يُمثل أهمية قصوى لوجود المعاني بحيث لا يُصار إلى التلاعب بها والتركيز عليها لتسريب مفاهيم خاطئة من خلال إستخداماتها السيئة (محمد فتح الله الزيادي، 1998م، ص.15)، وللمفهوم القرآني مجموعة من المميزات والخصائص، التي لا توجد في غيره من المفاهيم.

أولا/ مصطلح الإسلام:

معظم الترجمات الإستشراقية تنكر أن الإسلام دين سماوي، المستشرقون الإسبان كغيرهم من بني جلدتهم الذين أنكروا ومازالوا ينكرون أنّ الإسلام دين سماوي، ومن المغالطات المبثوثة في ترجماتهم الإستشراقية، التلاعب بالمصطلحات وهو أمر مقصود ومُبيّت، ومن الإستخدامات الخبيثة لبعض المصطلحات ما يجعنا نقف عليها لنبيّن خطورة ذلك في وقتنا الحالي فمثلا ما يعبرون به "**mahometismo**" وترجمتها **(المحمدية)** قاصدين بذلك الدين الإسلامي، وأحيانا يطلقون على المسلمين مصطلح " **los mahometanos** " والأمر الذي لابد أن نشير اليه وهو أنّ اللاحقة**(ismo)** تستخدم في اللغة الإسبانية للتعبير عن فكر أو مذهب أو حركة وبإضافة هذه اللاحقة إلى إسم النبي صلى الله عليه وسلم **mahomet + ismo** سيكون معنى الإسم أن ـ الإسلام هو مذهب مؤسسه شخص إسمه محمد ولا علاقة له بالوحي والتنزيل الإلهي وهذا أمر في منتهى الخبث والخطورة، وهذا المصطلح الذي نجده قد طغى بصورة ملفتة للنظر في الترجمات الإسبانية للقرآن هدفه هو تجريد الاسلام من مصدره الإلهي ، فأين المنهجية العلمية السليمة من كل هذا ؟ .

والجدير بالذكر أنّ بارغوا **Bergua** يطلق إسم المحمدية نسبة إلى محمد صلى الله عليه وسلم ليلفت الإنتباه وذلك بتحريف مسمى ديننا الحنيف "الإسلام "وإستبداله باسم (محمد) الذي تمّ نقله إلى **Mahoma**، على الرغم من أنّ الفارق الصوتي بين اللفظتين واضح جدا.

كما نجد غارسيا مصرا على إستخدام إسم **Mahoma** فهو حين عدد أسماء الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ذكر من بينها إسم محمد بنطقه السليم إلا أنه يقول ونحن نسميه **Mahoma**بدل **Mahomed** .

"...**es llamado Ahmed, el glorioso; el Mustafa, el elegido; Mamud, el glorificado , etc. Nosotros le llamamos Mahoma, de Mahomed, el glorificado... "**(**Puebla**, 1872**, p.551**)

وكذلك كلمة (الإسلام) نفسها لم تُنقل صوتيا بل ترجمت إلى لفظ، كما تُرجمت كلمة المسلمين إلى لفظة (**los mahometanos**) والغرض من وراء هذا هو إيهام الناس أنّ الإسلام من وضع محمد صلى الله عليه وسلم.

والجدير بالذكر أنّ بارغوا يطلق إسم المحمدية"**mahometismo**," نسبة إلى محمد صلى الله عليه وسلم، وبويبلا الذي نجده يكثر من إستخدام كلمة "**mahometanos** "بدل كلمة مسلمين

زعما أنّ هذا المصطلح مثلما يطلق على المسيحين نسبة إلى المسيح فالمحمديين نسبة إلى محمد عليه الصلاة والسلام وكأنهم أتباعه، كل هذا التحايل للوصول إلى أنّ الإسلام ليس دين سماوي.

3.2.3. القصص القرآني:

إنّ ما لفت انتباه المستشرقين أيضا ذلك التشابه الحاصل بين القصص القرآني والقصص اليهودية والنصرانية فاتبع جُلّ المستشرقين منهجا قائما على الأثر والتأثر لأنهم يرون بأن قصص القرآن الكريم ليس إلا ترديدًا لما اقتبسه الرسول صلى الله عليه وسلم من العهد القديم، ونريد أن نقف هنا مع بعض الأمثلة لتلك المزاعم والإدعاءات التي أثيرت بهذا الخصوص.

أولا/ الإدعاء بأنّ عيسى عليه السلام ابن الله:

كانت بشارة من الملائكة لمريم عليها السلام ، بأن سيوجد منها ولد عظيم، له شأن كبير. قال الله تعالى:" **إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ** "(آل عمران، الآية:45) فإنه جلّ ثناؤه أنبأ عباده عن نسبة عيسى، وأنه ابن أمّه مريم، ونفى بذلك عنه ما أضاف إليه الملحدون في الله جل ثناؤه من النصارى، من إضافتهم بنوّته إلى الله عز وجل، وما قَرَفَتْ أمَّه به المفترى عليها من اليهود. (الطبري، 2001، ج5، ص.407)

وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين أي : له وجاهة ومكانة عند الله في الدنيا، بما يوحيه الله إليه من الشريعة، وينزل عليه من الكتاب، وغير ذلك مما منحه به، وفي الدار الآخرة يشفع عند الله فيمن يأذن له فيه، فيقبل منه، أسوة بإخوانه من أولي العزم، صلوات الله عليه وعليهم أجمعين (ابن كثير، 1419 هـ ، ج2، ص.6) وأما قوله: "ومِنَ المقرّبين"، فإنه يعني أنه ممن يقرّبه الله يوم القيامة، فيسكنه في جواره ويدنيه منه (الطبري، 2001، ج 5، ص.410). وجاءت ترجمة الآية بما يلي:

"Un día, los ángeles dijeron a María: Dios te anuncia su Verbo. Se llamará el Mesías, Jesús, hijo de María, ilustre en este mundo y en el otro, y uno de los familiares de Dios".(Garcia , p. 25-Puebla, p. 61)

أي " ذات يوم، قالت الملائكة لمريم: أنّ الله يعلن لك كلمته. وسوف يسميه المسيح، يسوع، ابن مريم، اللامع في هذا العالم وفي الآخر، وواحد من أقارب الله". فتُرجِمت " وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ " إلى "و

واحد من أقارب الله **uno de los familiares de Dios** "وهذا من إفتراءات المستشرقين الكثيرة على الأصول العقدية في الإسلام.

وما هذا إلا إثبات لمعتقد المسيحين وهو أنّ عيسى ابن الله، فشتّان بين المقرب وفرد من عائلة وأي ترجمة هذه التي قام بها بويبلا وغارسيا .

ثانيا/ الإدعاء أنّ سليمان عليه السلام عصى الله تعالى:

إنّ سيدنا داوود وإبنه سيدنا سليمان عليهما السلام هما أنبياء الله عزّوجل، إصطفاهما من بين خلقه ولكن في إعتقاد بعض اليهود والمسيحيين أنّ سليمان ليس نبيّا وإنما هو لا يعدو أن يكون ملكا ، و يعلّق بويبلا على ذلك قائلا :"يتخذ المسلمون سليمان كنبيّ وكملك حكيم وقدير ."

"Salomon (Soleiman) es tenido por los musulmanes como un profeta y como un rey sabio y poderoso…" (Puebla , p360).

ويواصل بويبلا إدعاءه قائلا :" أن قصة سليمان تعتبر من القصص الرائعة التي قام محمد (صلى الله عليه وسلم) بإقتباسها من القصص اليهودية ."

"Mahoma, que habrá sacado de entre los cuentos judaicos lo maravilloso de 'la historia de Salomon."(Puebla, p360).

ولقد ادعى المستشرقون الإسبان ممن تناولنا ترجماتهم للقرآن الكريم أن سيدنا سليمان عليه السلام عصى الله مرات كثيرة كما عبد أصنام نسائه اللواتي بلغن ألفا، حيث يعلّق خوان برنيت **vernet** على قوله تعالى: "وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ "(سورة ص، الآية :31) "هذا يلمح إلى عودة سليمان الى الشرك ...."

"...alude a la vuelta de Salomon a la idolatria"(Juan vernet, 2001 , p404)

وهذا حال كل أهل الكتاب لأنهم لم يؤمنوا بنبوته عليه السلام فقد رووا قصصاً كثيرة عنه.

كما لم يتوانى كل من غارسيا **Garcia** وبويبلا **puebla** من إدراج قصتين لنبي الله سليمان عليه السلام في هوامش ترجمتيهما، القصة الأولى كانت قصة الخاتم وأما الثانية فكانت قصة الخيل. حيث ينقلان أنه بعد دخول سليمان لإحدى المدن، إتخذ ابنة الملك خدينة[7]، فاستأذنت من سليمان أن يسمح لها بإبقاء تمثال أبيها في غرفتها فوافق سليمان على ذلك فأصبح ذلك وجها من وجوه العبادة، الأمر الذي نتج عنه عبادة وثنية تحت سقف الملك سليمان فأراد الله معاقبته على هذا الضعف.

وكان من عادة سليمان كلّما ذهب إلى الحمام ترك خاتمه في يد إحدى زوجاته وكان ملكه في خاتمه فوضعه عندها يوما، فأتاها الشيطان على صورة سليمان فطلب منها الخاتم. فتختم به وجلس على كرسي سليمان.

ففقدَ سليمان ملكه واضطر إلى التجوال في الأرض، وتخلى عنه رعاياه إلى أن طار الشيطان وقذف الخاتم في البحر فوجده أحد السمّاكين وأعاده إلى سليمان الأمر الذي جعله يستعيد سلطته (Puebla, p.440) (Garcia, p.368.)

إن قصة هذا النبّي الكريم الذي ضيّع خاتم الملك وجاء الشيطان فأخذ هذا الأخير وتمثل بشخصيته وضاعت منه الخلافة والملك مدة طويلة، فمن المعلوم أنّ هذه قصة ساقطة لا تقف على قدمين، وليست مقبولة إطلاقاً وإن ذكرتها كتب التفسير بالمأثور فالراجح أنّها من الإسرائيليات (ابن كثير، 1999، ج 7، ص.59).

ونفس الشيء بالنسبة لقصة الخيل على أنّها من الفتن التي مر بها النبي سليمان عليه السلام لقوله تعالى ﴿**إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ (31) فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ (32) رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ (33)**﴾ (سورة ص، الآيات: 31-33)

إنّ هاتين القصّتين مما رواه أهل الكتاب في التوراة ولا دليل على صحّتهما، بل إنّ شواهد كثيرة تدلّ على أنها في بعض تفاصيلهما إساءة للنّبي سليمان وسيرته والقرآن الكريم أنكر عن سيّدنا سليمان صفة عصيانه لله تعالى هذه الصفة الذميمة وبرأه الله تعالى في قوله عز وجل:﴿**...وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيْاطِينَ كَفَرُواْ**﴾(سورة البقرة، الآية: 102)

ومما لا شك فيه أن مثل هذه الأحكام التعسفية المرتبطة بهذا المنهج كانت حاضرة وبكثرة في ترجمات المستشرقين كلما وجد تشابه بين الموضوعات القرآنية والموضوعات المبثوثة في الإنجيل أو التوراة. وهكذا تكون القصص القرآنية مأخوذة _ في زعمهم _ عن القصص اليهودية والنصرانية.

4.2.3. ربط الشعائر والشرائع القرآنية باليهودية والنصرانية:

أولا/ المصطلح الشرعي "الإسلامي":

أوجد القرآن الكريم في اللغة العربية مصطلحات شرعية (إسلامية) وهي ألفاظ إما إستحدثها الإسلام بمجيئه، أو ألفاظ سبق وأن عرفت العرب أصولها من قبل في العصر الجاهلي، إلا أن

النّص القرآني ألبسها دلالات جديدة حدّدتها وغيّرت معانيها المعتادة عند العرب إلى معاني أخرى دالة على أمور خاصة بالإسلام دون غيره، فانتشرت وهُجرت الدلالات القديمة (دلالات الجاهلية).

وعليه فالمصطلح الشرعي هو المعنى المطابق لما أراده الشارع الحكيم، ويسمى أيضا بالحقيقة الشرعية وهي اللفظ المستعمل في المعنى المراد له (محمد الزحيلي، 2006 ، ج2، ص.12)، وهو أدق، لأن الأمور الشرعية من موضوعات الشارع وحده، ولا دخل فيها لإصطلاح الناس أو إتفاقهم أو وضعهم .(أيوب الحسيني، د ت، ص.129)

فالمصطلح الإسلامي خاصة القرآني يمتاز بدلالته الواضحة المميزة له عن غيره كما يحمل في مضمونه محتوى ثقافي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالثقافة العربية الإسلامية وبالبيئة التي نزل فيها.

ولما كان القرآن الكريم قد جاء بالعديد من المصطلحات ذات الدلالة المحددة والمفاهيم المقيدة، فإنه قبل الإقدام على ترجمتها ترجمة صحيحة ودقيقة إلى أية لغة أخرى ومن بينها الإسبانية، لا بد من إختيارِ دقيق للمقابل الملائم الذي يحمل نفس الدلالة الأصلية ليتم نقل وإيصال المعاني إلى قرّاء اللغة المنقول إليها بدقة متناهية وسلاسة لغوية.

وبعد إستقرائنا للمصطلحات الشرعية وترجمتها للغة الإسبانية، لاحظنا أنّ هناك من المترجمين من اختار إستخدام ألفاظ أجنبية ذات معنى أقرب إلى تلك المصطلحات على أن تكون هي المكافئ للمصطلح في اللغة الإسبانية مثل **Invocación** أو **oración** لكلمة "الصلاة "و **caridad** أو" **limosnas**للزكاة" وكلمة"**ayuno** للصوم" و"**peregrinación** للحج" ولكن يجب أن لا يغفل هذا المترجم عن أمر في منتهى الخطورة، وهو أن كل هذه المقابلات الإسبانية تحمل في ذاتها دلالات دينية غير ما يعنيه المصطلح الإسلامي، فهذه الترجمات ذُكرت وكأنّه لا يوجد فرق البتّة بين هذه المصطلحات الشرعية في الثقافات الإسلامية و المسيحية واليهودية، حيث لم يورد أي مترجم الإختلاف الواضح والصريح للتمييز بينها، فعلى سبيل المثال كلمة **peregrinacion** تحمل في مضمونها الترحال لزيارة مكان مقدس وفقاً لقناعات دينية غربيّة، وهي تختلف عن مضمون مصطلح "الحج" بمعناه الشرعي والذي يُراد به القصد إلى البيت الحرام لأداء أفعال مخصوصة من الطواف والسعي والوقوف بعرفة وغيرها من الأعمال (حسن أيوب، دت، ص:7)، فهو يعني الترحال إلى بقعة بعينها هي مكة المكرمة، لكن المترجمون إستخدموا بدل ذلك تركيبا لفظيا مكوّنا من مجموعة من الكلمات يالغة الاسبانية فترجموا مصطلح "الحج" إلى **peregrinación** الذي يُراد به **viaje a un lugar sagrado** أي السفر إلى مكان مقدس.

إلا أنّ هذا المكان يختلف بإختلاف الديانة من يهودية إلى مسيحية إلى ديانات الشرك عند الهندوس مثلا في حين أنّ ما يميز الحج في الإسلام عن غيره، أنه ركن من أركان الإسلام الخمسة وبالتالي هو فريضة على كل مسلم يقوم بها إذا "ما استطاع إليها سبيلاً". ولتخصيص أكثر هناك من المترجمين من أضاف كلمة مكة لتحديد مكان الترحال، ليصبح المصطلح الترحال إلى مكة (**peregrinacion a la Meca**) (Garcia ,p.14-Puebla, p.42 Bergua, p.98) ولكن كورتس فضّل أن يضيف للحج مسمى الحج الأعظم إلى البيت (**la peregrinación mayor a la Casa**) (Julio Cortés, 2005, p.14)

لكن ذلك لا يمنع من أن هناك مصطلحات إسلامية لا يوجد مقابل لها في الإسبانية ولا يمكن التعبير عنها بإستخدام تركيب لفظي بسيط مثل مصطلح "عمرة" فإضطر المترجمون إلى إضافة ما يزيل إلتباسها بالحج فأطلقوا عليها **La peregrinación menor** (Julio Cortés ,2005, p.14) وهناك من ترجمها بزيارة الأماكن المقدسة **la visita a los lugares santos** (Puebla, p.42), (Garcia, p.14)

لهذا لا بد من ترجمة المصطلحات الشرعية الموجودة في القرآن ترجمة دقيقة أمينة، تميّزها عن المفاهيم التي تشبهها في الديانات الأخرى. حتى يُعطى للمصطلح حقّه من حيث معناه الحقيقي في ضمن إطاره الثقافي والديني، لأن هذه الطريقة في التعامل مع المصطلحات الشرعية تحافظ على الخصوصية الدينية للكلمة القرآنية وذلك للحيلولة دون إختلاط المفاهيم لأن كل مصطلح يحمل دلالة تشير إلى معتقد إيماني في الإسلام الذي له خصوصيات تميزه عن سائر الأديان.

خاتمة:

ومن خلال ما سبق، فإن الجدير بنا أن نؤكد هنا على مجموعة من الملاحظات والنتائج، التي خلصت إليها الدراسة وهي كالتالي:

- لقد مضى المستشرقون في عقد مقارنات، وبناء مقاربات يجمعهما تشابه، وخلصوا إلى وجود صلات بين القرآن الكريم والتوراة والإنجيل، وهذا ما أكدوا به دعوى الأثر والتأثر في القرآن الكريم. ولكن مهما يكن من أمر فالمنهج العلمي الرصين يرفض تطبيق هذه القاعدة عند كل تشابه؛ لأن العقل البشري قد يصل إلى نتائج مشابهة إذا تماثلت الوقائع والظروف، وفي دراسة الأديان ذات الأصل السماوي نكون أمام حالة خاصة، ذلك أن ما بينهما من تشابه يرجع

أساساً إلى وحدة المصدر، فنقاط الإتفاق بين الرسالات السماوية الثلاث اليهودية، والنصرانية والإسلام، مردّ

- ها ومرجعها إلى أن مصدر هذه الرسالات واحد من عند رب العالمين لهداية البشر أجمعين.
- إنّ مشكلة المستشرقين المنهجية هي أنهم تعاملوا مع الأديان؛ على أنها منفصلة عن بعضها لا يجمع بينها رابط، فلما جاء دور المقارنة أطلقوا العنان لمخيلتهم أن تنسج إجابات عن تساؤلات كشفت تلك الرؤية السطحية المسبقة: من تأثر بمن؟ وما هي أدلة التأثير، وهكذا بدل أن تكون حالات التشابه بين الأديان عاملاً يوحدها ويرجعها إلى منبعها الأصلي، ومن ثمّ يؤكد غايتها المتجسدة في هداية البشر.
- لقد حوّل المستشرقون منهج الأثر والتأثر إلى أداة يتم بواسطتها إفراغ الإسلام من مضمونه، وذلك بإرجاعه إلى مصادر خارجية كالنصرانية، واليهودية.
- لقد جاءت لهجة التصريح بمضمون الرؤى الإستشراقية حول القرآن ومصدره في الترجمات الإستشراقية الإسبانية للقرآن الكريم واضحة وجليّة، فلا تكاد تخلو ترجمة من الإشارة إلى كون القرآن الكريم من تأليف رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي فرية إستشراقية قديمة في إطلاقها، لا فرق فيها بين المراحل الأولى لها، وبين المرحلة الحديثة والمعاصرة، فجوهر الرؤية باق لم يتغير منذ العصور الوسطى، وإنما غيّر حلته القديمة بأخرى جديدة تتناسب والعصر.
- لم يتمكن المستشرقون من تطوير مناهجهم، وبقوا عاجزين حتى اليوم عن تحرير نفسه من الخلفية الدينية التي شكلته، فلا تزال صورة الإسلام في الغرب حتى اليوم تتسم بالعنف والشهوات، لذا بات من المألوف أن كل ما تعلق بالقرآن في دراسات المستشرقين لا يمكن الاعتداد به أبدا؛ لأنه لا محالة محطم للمسلّمات التي يجزم بها المسلمون ومشكك في البديهيات التي يؤمنون بها.
- نظرا للخطورة الكبيرة التي تمثلها هذه الترجمات من حيث إنتشارها والتي ظلت تطبع ويُعاد طبعها المرة تلو المرة وصولا إلى أيامنا هذه، وكون ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية الواسعة الإنتشار خاصة الإسبانية منها أصبحت اليوم ضرورية بصفة مبدئية، وذلك بهدف أن يقرأ الناس جميعاً مسلمين وغير مسلمين من غير أهل لغة الضاد ترجمة أمينة، وجب الإطلاع

على أراء المستشرقين الإسبان ممن تولوا مهمّة الترجمة القرآنية، والذين نظروا للقرآن الكريم من عدة زوايا بحسب ثقافة كل باحث، فقد توغل بعضهم إلى قضايا جزئية خطيرة.

الإحالات والتهميش:

(1) بطرس الملقب (بالمحترم) راهب لاهوتي فرنسي ، ولد حوالي سنة 1092م في أوفرن Auvergne (وسط فرنسا) وجهه اهله للحياة الرهبانية ، ونشأ في دير قريب من سوكسيلانج Sauxilange تابع لدير كلوني Cluny، وقبل في سلك الرهبنة على يد القديس هوج Saint Hugues، وفي عام 1109م التحق بطرس يدير فزليه Vezelay ليصير بعد مضي عشر سنوات أي في سنة 1120تحديدا رئيسا لدير في دومين Domene (جنوب شرق فرنسا)، وفي الثلاثين من عمره صار رئيسا لدير كلوني الذي شيدته الرهبانية البندكتية في فرنسا سنة 910م.

(2) لم اقف على معلومات تخص سنة ميلاده ووفاته .

(3) كلود إتيان ساڤاري Claude-Étienne Savary (1750 - 1788 م) مستشرق فرنسي .ولد بمدينة فيتري .طاف في أرجاء مصر من آثاره: ترجمة فرنسية للقرآن.

(4) ويقصدون بها غمس الجسم أو جزء منه في الماء أو رشه، وبعضهم يكون ذلك عنده بالتغطيس ثلاث مرات، فمن شعائر النصارى التعميد، ويقوم به الكاهن باسم الأب والابن والروح القدس، ويزعمون أن ذلك يطهّر الطفل وينشأ بعدها طاهرا مبرءا من الخطايا، وبهذه الشعيرة يولي المسيحي انتماءه إلى دين عيسى عليه السلام.

(5) وأصل ذلك أن النصارى كانوا يصبغون أولادهم في الماء، وهو الذي يسمونه المعمودية، ويقولون: هذا تطهير لهم.

(6) قال ابن عباس: هو أن النصارى كانوا إذا ولد لهم ولد فأتى عليه سبعة أيام غمسوه في ماء لهم يقال له ماء المعمودية، فصبغوه بذلك ليطهروا به مكان الختان; لأن الختان تطهير، فإذا فعلوا ذلك قالوا: الآن صار نصرانيا حقا.

(7) خادنَ يخادن، مخادنةً، فهو مخادِن، والمفعول مخادَن • خادن فلانًا: صادقه وصاحبه في أموره ظاهرها وباطنها "خادن أستاذَه طوال أربعين عامًا". • خادن امرأةً: بادلها الحُبَّ، وأكثر ما يكون مع توفُّر الشّهْوة.

قائمة المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم
2. إنجيل لوقا
3. صلاح بن محمد عرفات، (2006)، أمحمد بن عبدالله الشنقيطي، خالد بن فوزي عبدالحميد اختصار وتحقيق، لليسير في اختصار تفسير ابن كثير، ط1،دار الهداة. للنشر، جدة.
4. ابن فارس أبو الحسين أحمد، (دت)، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحق: السيد أحمد صقر، عيسى الحلبي، القاهرة.
5. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر،(1999) تفسير القرآن العظيم، تحق: محمد حسين شمس الدين، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت .
6. ابن منظور، محمد بن مكرم الافريقي المصري جمال الدين أبو الفضل، (2014)، لسان العرب، بيروت: دار صادر ،
7. أحمد بن محمد الفيومي (1987)، المصباح المنير، مكتبة لبنان، لبنان.
8. أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، (د.ت.)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.
9. حسن أيوب، (دت)، فقه العبادات، دار العلوم الحديثة، دار الندوة الجديدة، بيروت، لبنان
10. الزحيلي، محمد مصطفى، (2006)، الوجيز في أصول الفقه الإسلامي، الطبعة: الثانية دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، دمشق.

11. الزُّرْقاني محمد عبد العظيم، (1943)، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة.
12. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، أساس البلاغة ، تحق : محمد باسل عيون السود، بيروت، لبنان،
13. الطبري، محمد بن جرير، (2001) جامع البيان عن تأويل آيات القرآن، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة: الأولى، دار هجر، مصر.
14. العكبري أبو البقاء عبد الله ،شرح ديوان المتنبي ، تحق: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، دار المعرفة: بيروت.
15. فضل حسن عباس، (1997)، إتقان البرهان في علوم القرآن، الطبعة الأولى، دار الفرقان، عمّان.
16. القرطبي، شمس الدين، (1964)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق:أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعة: الثانية، دار الكتب المصرية، القاهرة.
17. محمد السيد حسين الذهبي، (د.ت.)التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة ،القاهرة.
18. محمد عيسى، (1978)، ترجمة إسبانية للقرآن الكريم، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، مدريد، المجلد التاسع عشر.
19. محمد فتح الله الزيادي، (1998) ، الاستشراق أهدافه ووسائله، الطبعة الاولى دار قتيبة، مصر.
20. محمد، محمود فتوح، (2016)، مناهج المستشرقين في دراسة علوم القرآن الكريم، مجلة الحوار المتوسطي الجزائر، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس (الجزائر)، *07* (01) ص.ص.13-42. على الرابط: https://www.asjp.cerist.dz/en/Presentation Revue/ 281
21. مصطفى ديب البغا، محي الدين ديب مستو، (1998)، الواضح في علوم القرآن ، دار الكلم الطيب، دمشق
22. مناع القطان، (1993)، مباحث في علوم القرآن الكريم، مكتبة المعارف، الرياض.
23. Ortiz de la Puebla, Vicente, (1872) , El Corán o La Biblia Mahometana. (La ed. de: Juan Aleu, Barcelona.
24. Joaquín García Bravo, (1998) El Corán, Publicado por Edimat, Madrid España.
25. Bergua, Juan Bautista, El Corán. (2007), Nueva traducción, estudio preliminar, notas e índice analítico para el fácil manejo de este texto religioso, décimo tercera edición clásicos, Bergua Ediciones Ibéricas - Madrid (España).
26. Juan vernet, (2001), El Corán,لا Edición N.6 Barcelona, España Planeta.
27. Julio Cortés, (2005), El Sagrado Corán, Edicion Electronica: Biblioteca Islámica «Fátimah Az- Zahra» San Salvador, El Salvador.
28. Arias Torres, Juan Pablo. (2007). Bibliografía sobre las traducciones del alcorán en el ámbito hispano. Trans, revista de traductología. Universidad de Málaga. Málaga, España.
29. Míkel, de Epalza, con la colaboracion de Josep V. Forcadell y Joan M. Perujo, (2008). El Corán y sus traducciones: propuestas Publicaciones de la Universidad de Alicante. España

كيفية الاستشهاد بهذا المقال وفق نظام توثيق الجمعية الأمريكية لعلم النفس APA الإصدار السابع (7):

مولاي سميرة. (2022). قراءة في منهج الأثر والتأثر في ترجمات المستشرقين الإسبان لمعاني القرآن الكريم. *آفاق فكرية*، سيدي بلعباس (الجزائر)، *10* (1)، ص ص37-59 ؛ رابط المجلة

https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/396